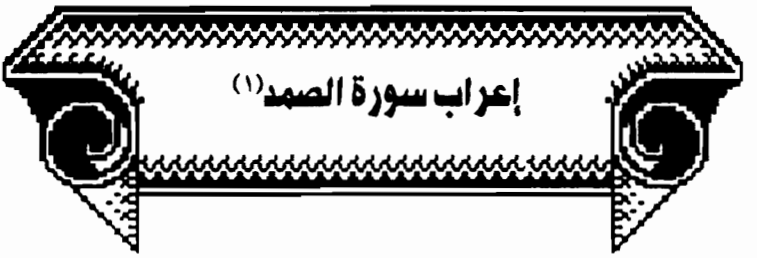

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾: «قل»: أمر.

فإن سأل سائل فقال: إذا قال القائل: قل (لا إله إلا الله) وجب أن تقول: لا إله إلا الله، ولا تزد قل، فما وجه ثبات الأمر فى قل فى جميع القرآن؟ **فالجواب فى ذلك** أن التقدير قل يا محمد (قل هو الله أحد)، وقل يا محمد (قل أعوذ برب الناس)، فقال النبى ﷺ كما لقنه جبريل عن الله عز وجل.

وأخبرنا محمد بن أبى هاشم عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال: قيل لأعرابى: ما تحفظ من القرآن؟ فقال: أحفظ سور القلاقل، يعنى ما كان فى أوله قل. وفى حرف ابن مسعود: «هو الله أحد»(٢) بغير قل. و «هو» رفع بالابتداء. و «الله» خبره.

فإن قيل: لمَ ابتدأت بالمكْنِىّ ولم يتقدم ذكره؟ فقل لأن هذه السورة ثناء على الله تعالى، وهى خالصة له ليس فيها شىء من ذكر الدنيا، ونزلت جوابًا لقوم قالوا للنبى ﷺ: أخبرنا عن الله تعالى ذكره أمن ذهب هو أم من فضة أم من مسك؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾(٣)، أى واحد.

﴿أَحَدٌ﴾: بدل من اسم الله. والأصل فى أحد وَحَدٌ أى واحد، فانقلبت الواو ألفا. وليس فى كلام العرب واو قلبت همزة وهى مفتوحة إلا حرفان:

---

(١) وتسمى سورة الإخلاص، وهى سورة مكية، وعدد آياتها أربع.

(٢) انظر: شواذ القرآن. ص ١٨٣.

(٣) قل هو الله أحد: هو: ضمير الشأن مبنى على الفتح فى محل رفع مبتدأ أول. الله: مبتدأ ثان. أحد: خبر المبتدأ الثانى. والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ الأول.
أو: هو: مبتدأ. الله: خبره. أحد: بدل.

أحد، وقولهم: امرأة أناةٌ[١]، أى رَزَانٌ[٢]، لأن الواو إنما تُستثقل عليها الكسرة والضمة، فأما الفتحة فلا تُستثقل، وهذان الحرفان شاذان. وزاد ابن دريد حرفًا ثالثا: إنَّ المال إذا زُكِّىَ ذهبتْ أبَلَتُه أى وَبَلَتُه[٣]. وزاد محمد بن القاسم رابعًا: أَلَى الله إلَى أَلْيًا، والأصل فيه وليا، من أولاه الله معروفًا. فإن جمعت بين واوين قلبتها همزة وإن كانت مفتوحة، مثل قولك فى فَوْعَل من وَعَدَ أوْعَد، وكان الأصل وَوْعَد، فقلبوا الأولى همزة كراهيةً لاجتماع واوين.

﴿ اللَّهُ ﴾: ابتداء. و ﴿ الصَّمَدُ ﴾: خبره. واختلف الناس فى تفسير الصمد، فأجود ما قيل فى الصمد السيد الذى قد انتهى سُودَدُه ويصْمُدُ الناس إليه فى حوائجهم فهو قصدُ الناس، والخلائقُ مفتقرون إلى رحمته. وأُنشد:

ألا بكَّرَ الناعى بخيرَىْ بنى أسدْ بعمرو بنِ مسعودٍ وبالسيدِ الصمدْ[٤]

وقال آخرون: الصمد النى لا يَطْعَم، والصمد الذى لا يخرج منه شىء:

من كان ذا خوف يخافُ الردى فإن خوفى صمدٌ مُصْمَتُ[٥]

والصمد الباقى بعْد فناء خلقه.

---

(١) يقال: امرأة وَناةٌ أى بطيئة القيام والقعود.

(٢) «رَزُنَ ككَرُمَ: وَقُرَ، فهو رزين، وهى رَزان».

القاموس المحيط: رزن. ص ١٥٤٩

(٣) «فى حديث يحيى بن يعمر: كل مال أديت زكاته فقد ذهبت أَبَلَتُهُ، أى ذهبت مضرته وشره. ويروى وَبَلَتُه. قال: الأَبَلَة، بفتح الهمزة والباء، الثِّقَل والطِّلبَة، وقيل: هو من الوبال، فإن كان من الأول فقد قلبت همزته فى الرواية الثانية واوًا، وإن كان من الثانى فقد قلبت واوه فى الرواية الأولى همزة، وفى رواية أخرى: كل ما زُكى فقد ذهبت عنه أبلته، أى ثِقَلُه ووخامته».

لسان العرب: أبل. ص ١١

(٤) البيت لسبرة بن عمرو الأسدى فى جمهرة اللغة. ص ٦٥٧، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٧٨، وبلا نسبة فى تفسير القرطبى: ١٠/ ٧٥٩.

ويروى: (بخير بنى أسدٍ).

(٥) لم أهتدِ إلى القائل.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾: جزم بـ «لم». والأصل يَوْلِدْ، فلما حلَّت الواو بين ياء وكسرة خزلوها. فإن حلَّت الواو بين ياء وفتحة أو بين ياء وضمة لم تحذف، مثل يَوْطُؤ[١] ويَوْضُؤ[٢]، ويَوْجَل[٣] ويَوْحَل[٤].

فإن سأل سائل فقال: لِمَ لَمْ تسقط الواو من يُوعِد ويُوزِع وقد حلت بين ياء وكسرة؟ **فالجواب في ذلك** أن هذه الواو مَدَّة لا واو صحيحة؛ لأن الواو إذا سكَنَتْ وانضم ما قبلها تصير مَدَّةً، فصارت بمنزلة الألف في وَاعَدَ.

﴿وَلَمْ﴾: الواو حرف نسق. و «لم» حرف جزم.

﴿يُولَدْ﴾: جزم بـ «لم»، علامة جزمه سكون الدال. وثبتت الواو إن شئت لأن قبلها ضمة وهي مَدَّة، وإن شئت لأن بعدها فتحة، وقد اجتمع فيها الأمران[٥].

﴿وَلَمْ﴾: الواو حرف نسق. و «لم» حرف جزم.

﴿يَكُن﴾: جزم بـ «لم»، والأصل يكونْ، فاستثقلوا الضمة على الواو فنقلت إلى الكاف، وسقطت الواو لسكونها وسكون النون.

---

(١) «الوَطِيءُ: السهل من الناس والدواب والأماكن. وقد وَطُؤَ الموضع، بالضم، يَوْطُؤُ وطَاءةً ووُطوءَةً وطِئَةً: صار وَطيئا».
لسان العرب: وطأ. ص ٤٨٦٤

(٢) يقال: «وَضُؤَ يَوْضُؤُ وَضَاءةً، بالفتح والمد: صار وَضِيئا».
السابق: وضأ. ص ٤٨٥٥.

(٣) «الوَجَل: الخوف. تقول منه: وَجِلَ وَجَلاً ومَوْجَلا ... وفي المستقبل منه أربع لغات: يَوْجَلُ، ويَاجَلُ، ويَيْجَلُ، ويِيجَلُ بكسر الياء».
الصحاح: وجل: ٥/ ١٨٤٠.

(٤) «الوَحَل، بالتحريك: الطين ... والوَحْل، بالتسكين، لغة رَدِيَّة ... ووَحِلَ، بالكسر، يَوْحَلُ وَحَلاً، فهو وَحِلٌ: وقع في الوَحَل».
لسان العرب: وحل. ص ٤٧٨٦

(٥) في قوله: ﴿لم يلد ولم يولد﴾ «ثبتت الواو في الثاني، وحذفت في الأول لأنها وقعت في الأول بين ياء وكسرة، وفي الثاني وقعت بين ياء وفتحة».
إعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٣١٦.

فإن سأل سائل فقال: إن فى كتاب الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ﴾ بحذف النون[١]، وفى موضع ﴿وَلَا تَكُن﴾[٢]، وفى موضع ﴿وَلَا تَكُونَنَّ﴾[٣]، وكلها نُهِىَ به فما الفرق؟ فالجواب فى ذلك أن الموضع الذى قيل فيه «ولا تكن» سقطت الواو لسكونها وسكون النون، وذلك أن كل فعل إذا صحت لامه واعتلت عينه كان حذف عينه عند سكون لامه لالتقاء الساكنين لا للجزم. والموضع الذى قيل فيه «ولا تكوننَّ» لمّا جئت بنون التوكيد المشددة فانفتحت الأولى رجعت الواو؛ إذ كان حذفها لمقارنة الساكن، فلما تحرك الساكن رجعت. والموضع الذى قيل فيه «ولا تكُ» فإن النون سقطت لمضارعتها حروف المد واللين؛ إذ كانت تكون إعرابا فى (يقومان)، وسقوطها علامة الجزم إذا قلت لم يقوما، كما تقول فى حروف المد واللين[٤] يدعو ويغزو، ولم يدعُ ولم يغزُ. فلما كثر استعمالهم لكان، ويكون؛ إذ كانت إيجابًا لكل فعل ونفيا لكل فعل، حذفوا النون اختصاراً، ولم يفعلوا ذلك فى صان يصون، فيقال لم يصُ زيدٌ عمرًا، إذ لم يكثر استعمالهم، فاعرف ذلك فإنه لطيف.

﴿لَهُ﴾: الهاء جر باللام الزائدة. ﴿كُفُوًا﴾: خبر كان.

﴿أَحَدٌ﴾: اسم كان، أى ولم يكن لله أحد شبيهًا ولا كفوًا. وقال آخرون:

---

(١) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾.
سورة النحل. الآية (١٢٧).

(٢) نحو قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾.
سورة النساء. الآية (١٠٥).

(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.
سورة يونس. الآية (١٠٥).

(٤) «المد: حرف من حروف العلة الثلاثة: الألف والواو والياء، إذا كان ساكنا وحركة ما قبله من جنسه، مثل: الألف فى باع، والواو فى يجول، والياء فى يهيم. (و) حروف اللين هى الألف والواو والياء إذا كانت ساكنة سواء أكانت حركة ما قبلها من جنسها أم لا، وذلك نحو الألف فى قال، والواو فى يقول وقَوْل، والياء فى يبيع وبَيْع».
د. سمير اللبدى: معجم المصطلحات النحوية والصرفية. ص ٢٠٧، ٢١٠.

كفواً ينتصب على الحال[١] ومعناه التقديم والتأخير: ولم يكن له أحد كفوٌ، بالرفع، فلما تقدم نعت النكرة على المنعوت نُصب على الحال، كما تقول: عندى غلام ظريف، وعندى ظريفًا غلام. وأنشد:

لمية مُوحشا طَلَلُ يلوحُ كأنَّه خِلَلُ[٢]

وفى كفوٍ لغات: كُفءٌ، وكُفُؤ، وكُفُوٌ، وكِفاءٌ، وكله بمعنًى واحد[٣]، أى ليس له كفو ولا مِثْل.

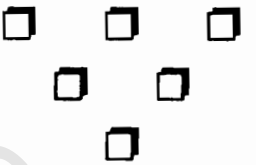

(١) ويكون «له» خبرا.

(٢) البيت لكثير عزة فى ديوانه. ص ٥٠٦، والكتاب: ٢/ ١٢٣.

والخِلل: «بطائن كانت تُغَشَّى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره».

الصحاح: خلل: ٤/ ١٦٨٧.

ويروى: (لسلمى)، كما يروى: (لعزة) بدل (لمية).

(٣) «وقراءة حمزة (كُفُوًا)، وزعم هارون القارئ أن سليمان بن علي الهاشمى قرأ (ولم يكن له كِفاءً أحدٌ)، والمعنى واحد ... وكذا كَفِيٌّ وجمعها أكفِية. فإذا قلت: كُفُوءًا وكُفْءٌ فجمعها أكفاء ... فيجوز أن يكون كفُو وكُفْءٌ لغتين بمعنى واحد، ويجوز أن يكون كُفْءٌ مخففًا من كُفُؤٌ، كما يقال: رُسْلٌ وكُتْبٌ».

إعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٣١١، ٣١٢.